

حيث يتردد القول دائماً عن هذا البيت بأنه يعني أن أحسن الشعر أصدقه وأنه يركز على مفهوم الصدق في الشعر، ولكن البيت لا يدل على هذه الدلالة أبداً. ولكي نفهم معناه لا نحتاج إلا إلى وضعه في جملة الشعرية حيث هي:

ولا أغير على الأشعار أسرقها
عنها غنيت وشر الناس من سرقا
وإن أحسن بيت أنت قائله
بيت يقال إذا أنشدته صدقا

ومن الجليّ هنا أن همّ هذين البيتين هو أصالة الإبداع وضد السرقة. وتكون (صدق) فيهما هي نقيض (سرق)، والصدق هنا مقرون بقول الشاعر للشعر، فهو صفة للإنشاء الشعري (قول الشعر). فأحسن بيت تقوله هو ما يقول السامعون عنه إنه ليس سرقة ولكنه شعر صدق. أي أنه إبداع أصيل من قبل الشاعر ومبتكراته. ولا شأن لذلك بمعنى الصدق، المضاد للكذب، والكلمة قد مسّها تحويل دلالي يربط معناها بسياقها الشعري ويكون الصدق بمعنى الأصالة وضدّ السرقة وليس نقيض الكذب. وهذا يؤكد لنا عضوية الدلالة من حيث اعتماد معناها على سياق جملتها، لأنها جزء من نسق متماسك. وإذا ما حصل قطع النسق تشوّه البيت وتغيّرت دلالاته.

ومثل ذلك بيت كعب بن زهير المشهور:

ما أرانا نقول إلا رجيعاً
ومعادا من قولنا مكرورا